

تفسير أبي السعود

المائدة آية 54 .

أقسموا بأني جهد أيمانهم إنهم لمعكم أي بالنصرة والمعونة كما قالوا فيما حكى عنهم وإن قوتلتم لننصرنكم واسم الإشارة مبتدأ وما بعده خبره والمعنى إنكار ما فعلوه واستبعاده وتخطئتهم في ذلك أو يقول بعض المؤمنين لبعض مشيرين إلى المنافقين أيضا أهؤلاء الذين أقسموا للكفرة إنهم لمعكم فالخطاب في معكم لليهود على التقديرين إلا أنه على الأول من جهة المؤمنين وعلى الثاني من جهة المقسمين وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها تفسير وحكاية لمعنى أقسموا لكن لا بألفاظهم وإلا لقل إننا معكم وجهد الإيمان أغلظها وهو في الأصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير وأقسموا بأني يجهدون جهد أيمانهم فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ولا يبالى بتعريفه لفظا لأنه مؤول بنكرة أي مجتهدين في أيمانهم أو على المصدر أي أقسموا إقسام اجتهد في اليمين وقوله تعالى حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين إما جملة مستأنفة مسوقة من جهته تعالى لبيان مآل ما صنعوه من ادعاء الولاية والإقسام على المعية في المنشط والمكره إثر الإشارة إلى بطلانه بالاستفهام الإنكاري وإما خبر ثان للمبتدأ عند من يجوز كونه جملة كما في قوله تعالى فإذا هي حية تسعى أو هو الخبر والموصول مع ما في حيز صلتها صفة لاسم الإشارة فالاستفهام حينئذ للتقرير وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم فما أخسرهم والمعنى بطلت أعمالهم التي عملوها في شأن موالاتكم وسعوا في ذلك سعيًا بليغًا حيث لم تكن لكم دولة فينتفعوا بما صنعوا من المساعي وتحملوا من مكابدة المشاق وفيه من الاستهزاء بالمنافقين والتقرع للمخاطبين ما لا يخفى وقيل قاله بعض المؤمنين مخاطبًا لبعض تعجبًا من سوء حال المنافقين واغترابًا بما من الله تعالى على أنفسهم من التوفيق للإخلاص أهؤلاء الذين أقسموا لكم بإغلاط الأيمان إنهم أولياؤكم ومعاضدكم على الكفار بطلت أعمالهم التي كانوا يكلفونها في رأي أعين الناس وأنت خير بأن ذلك الكلام من المؤمنين إنما يليق بما لو أظهر المنافقون حينئذ خلاف ما كانوا يدعونه ويقسمون عليه من ولاية المؤمنين ومعاضدتهم على الكفار فظهر كذبهم وافتضحوا بذلك على رؤوس الأشهاد وبطلت أعمالهم التي كانوا ينكلفونها في رأس أعين لمؤمنين ولا ريب في أنهم يومئذ أشد ادعاء وأكثر إقسامًا منهم قبل ذلك فضلًا عن أن يظهروا خلاف ذلك وإنما الذي يظهر منهم الندامة على ما صنعوا وليس ذلك علامة ظاهرة الدلالة على كفرهم وكذبهم في ادعائهم فإنهم يدعون أن ليست ندامتهم إلا على ما أظهروه من موالات الكفرة خشية إصابة الدائرة بأياها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه وقرء يرتدد بالفك على لغة الحجاز والإدغام لغة تميم

لما نهى فيما سلف عن موالة اليهود والنصارى وبين أن موالاتهم مستدعية للارتداد عن الدين
وفصل مصير امر من يواليهم من المنافقين شرع في بيان حال المرتدين على الإطلاق وهذا من
الكائنات التي أخبر